الصورة البيانية بين الإفراد

والتركيب

دراسة في أصول البحث البلاغي

إعداد

الدكتور/ مبارك بن شتيوي الحبيشي

الأستاذ المساعد

في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

في المدينة المنورة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحمد الله تعالى، وأستعينه، وأصلي وأسلم على صفوة رسله محمد ﷺ ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد؛ فتعد الصورة البيانية ركيزة من ركائز النص، ومعيارا مهما في دراسته وتحليله، وقد أولاها البلاغيون عنايتهم؛ فدرسوا ألوانها المختلفة، وأقسامها المتعددة، وخصائصها العامة، وكانت لهم في مسائل الإفراد والتركيب نظرات فاحصة، وآراء متباينة تعكس أهمية هذا الجانب في تذوق الصورة ، وتفسيرها، والحكم عليها.

وهذه دراسة في أصول البحث البلاغي للصورة البيانية بين الإفراد والتركيب من وجهة نظر أساطين البلاغة وأعلامها، قديما وحديثا، تهدف إلى توضيح طبيعة كل منهما، وإبراز الفروق الدقيقة بينهما، حتى يكون الدارس على بينة في فهمه، وتذوقه لهذا اللون من الصور، لاسيما بعض الصور المركبة التي تشتبه أحيانا بالصور المفردة؛ فيظن أنها كذلك، وتحلل على هذا الأساس، في حين أن النظر إليها على هذا النحو يعني أحيانا تفسيرها تفسيرا خاطئا، ويعني أحيانا أخرى الانتقاص في قيمتها وجمالها؛ كما يقول بعض الدارسين(١).

وكان من دواعي هذه الدراسة – إضافة إلى أهمية موضوعها –

---

(١) ينظر: التعبير البياني: ٤٩، ٥٠.

أنها لم تسبق بدراسة مستقلة، تجمع مسائل الإفراد والتركيب في الصورة البيانية، وتفردها بالبحث والتحليل؛ وإذا كان البلاغيون قد خصوا تلك المسائل في بعض الصور بشيء من التفصيل إلا أنهم أجملوا ذلك أو أغفلوه في صور أخرى، وجاء حديث المتأخرين منهم في مجمله عاماً لا يكشف عن طبيعة الإفراد والتركيب، والفروق الدقيقة بينهما، ولا يسير على نسق واحدٍ في كل ألوان الصورة البيانية، وغالبا ما كان يقف عند حدود ذكر الأقسام، وضرب الشواهد والأمثلة؛ كما أن الدراسات الحديثة، على كثرتها؛ تأصيلا وتطبيقاً؛ لم تول هذا الجانب القدر الكافي من الدراسة؛ على الرغم من أهميته؛ في فهم الصورة وتشكيلها، وهذا ما يظهر مدى الحاجة لدراسة الإفراد والتركيب في الصورة البيانية في ضوء الأصول العلمية المقررة في الدرس البلاغي.

ومن ثم جاءت هذه الدراسة في مقدمة ، وتوطئة، وثلاثة مباحث؛ على النحو الآتي:

- المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة الدراسة ومنهجها.
- توطئة: موجزة عن مفهوم الصورة البيانية.
- المبحث الأول: التشبيه بين الإفراد والتركيب.
- المبحث الثاني: المجاز بين الإفراد والتركيب.
- المبحث الثالث: الكناية والتعريض بين الإفراد والتركيب.

- **الخاتمة: وفيها خلاصة البحث، ونتيجته.**

هذا وقد اتجهت هذه الدراسة التأصيلية وجهة تطبيقية مقارنة لكشف النقاب عن مسائل الإفراد والتركيب في الصورة البيانية، ومناقشة آراء القدامى والمحدثين؛ لمحاولة تحديد الفروق الدقيقة بين الصور المفردة والمركبة، وإيراد التطبيقات الموضحة لتلك الصور.

ربنا هب لنا صدقا في القول، وإخلاصا في العمل، وهيئ لنا من أمرنا رشدا.

المدينة النبوية

١٤٣٢/٢/٢٨هـ.

توطئة

عنى القدماء بالصورة البيانية، وتتبعوها في بليغ الكلام، وأقبلوا على دراستها والتصنيف فيها، وقسموها إلى التشبيه والمجاز والكناية، وأفردوها بعلم من علوم البلاغة هو علم البيان.

كما عنى بها الدارسون والنقاد في هذا العصر، وجعلوها في مقدمة أنواع الصور الفنية بمعناها النقدي الشامل لكل الوسائل التعبيرية عن القيم الفنية في النص الإبداعي، ولم يخالفوا المتقدمين في مفهومها، بل قصروها على التشبيه والمجاز والكناية[1]،ذلك أن الصورة تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا[2]، أو هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن تنظم في سياق بياني خاص يستخدم طاقات اللغة، وإمكاناتها في الدلالة، والتركيب، والإيقاع، والحقيقة، والمجاز، والترادف، والتضاد، والمقابلة، والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني[3].

وتقييدها بالبيانية يفسر مفهومها لدى القدماء، ويحدد نوعها في دراسات المحدثين من النقاد والبلاغيين على حد سواء.

---

(١) ينظر: الصورة الفنية في المفضليات:١/٥١.

(٢) دلائل الإعجاز:٥٠٨.

(٣) ينظر: الصورة الفنية في المفضليات:١/٤٨.

المبحث الأول

التشبيه بين الإفراد والتركيب

التشبيه لغة: التمثيل، يقال: شبهت هذا بهذا؛ أي: مثلته به، وأشبه الشيء الشيء : ماثله، والشَّبَه والشِّبْه والشَّبِيه: المَثل والمِثْل والمَثِيل، وزنا ومعنى [1].

وهو في اصطلاح البلاغيين: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة ملفوظة أو ملحوظة[2].

ويشير هذا التعريف إلى أركان التشبيه، وهي: المشبه ، والمشبه به، ووجه الشبه، والأداة.

وليس شرطا أن تظهر هذه الأركان الأربعة في الكلام حتى يتم التشبيه، فكثيرا ما يحذف وجه الشبه، أو تحذف الأداة، أو يحذفان معا؛ كما يجوز حذف المشبه، ويكون مقدرا في الكلام، أما المشبه به فلا يتأتى حذفه؛ لأن في حذفه تفويت الغرض المقصود من الكلام[3].

وقد وزع البلاغيون مباحث التشبيه على أركانه، فجعلوا لكل ركن منها مباحثه ومسائله التي تتناوله من مختلف الجوانب، ودرسوا الإفراد والتركيب في طرفي التشبيه ووجه الشبه، وبينوا أن

---

(١) لسان العرب: ٥٠٣ — شبه.

(٢) أفنان البيان: ١٨ .

(٣) ينظر: الإفصاح: ٢٤.

المراد بالمفرد ما كان شيئا واحدا متميزا بذاته؛ كالعلم والشجاعة والشمس والقمر والجبال والسفن وموج البحر ونجوم السماء وغيرها، والمراد بالمركب ما كان هيئة مؤلفة من شيئين أو عدة أشياء امتزجت امتزاجا يجعلها في حكم الشيء الواحد؛ كصورة غبار المعركة والسيوف تلمع من خلاله، وصورة الليل المظلم الذي تتهاوى كواكبه، وصورة الشمس تختفي وتظهر من خلال السحب، وغير ذلك[1].

أولا: التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب في الطرفين:

يقسم البلاغيون التشبيه باعتبار إفراد الطرفين وتركيبهما إلى أربعة أقسام، هي:

١- تشبيه مفرد بمفرد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾[2] شبه الموج في ارتفاعه بالجبال، والطرفان مفردان.

ومنه قوله الشاعر[3]:

نعمة كالشمس لما طلعت بثنت الإشراق في كل بلد

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٢/٣٤٣-٣٤٧.

(٢) سورة هود من الآية: ٤٢

(٣) البيت للعباس بن الأحنف في زيادات الديوان، وهو من شواهد أسرار البلاغة: ٢٥٥.

شبه النعمة بالشمس في عموم الانتشار، والطرفان مفردان، وقد اختار الشاعر الشمس لمناسبتها للنعمة في إحداث السرور والأنس وإبهاج النفوس.

والقزويني وشراح التلخيص يقسمون المفرد إلى مطلق : وهو ما لم يقيد بشيء؛ كما في الآية والبيت السابقين، وإلى مقيد: وهو ما كان مرتبطا بوصف، أو حال، أو مفعول، أو إضافة، أو جار ومجرور، ونحو ذلك مما لا يبلغ به حد التركيب(١).

ويمثلون له بقولهم: هو كالقابض على الماء، وكالراقم في الماء، وبقول الشاعر(٢):

إنِّي وتزييني بمدحي معشرًا كمعلِّقٍ درًا على خِنْزِيرِ

وبقوله(٣):

والشَّمسْ كالمرآة في كفِّ الأَشل

وقد أجهد الشراح أنفسهم في تلمس الفروق بين هذه الصوروالتشبيه المركب، ومع هذا لم يتفقوا على حد فاصل بينهما؛

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٣٥٤/٢، وشروح التلخيص: ٤١٨/٣.

(٢) البيت ينسب لابن الرومي، وليس في ديوانه، وهو من شواهد أسرار البلاغة: ٢٥٥، والإيضاح:٣٥٤/٢.

(٣) البيت في ديوان الشماخ: ١٠٩؛ لابن أخيه جبار بن جزء .

فأرجعوا الأمر في النهاية إلى الذوق[1]، وذكروا أن الفرق بين المركب والمقيد أحوج شيء إلى التأمل[2]، وفسروا ذلك بأن المقصود في المركب هو الهيئة الحاصلة من مجموع أمرين أو أمور؛ فكل جزء من أجزائه ليس مقصودا لذاته، أما المقيد فإن المقصود أحد أجزائه فقط، لكن بقيد فيه، والقيد شرط لا جزء[3]، والقيود معتبرة في كل من الأمرين، ولا حاكم في تمييز أحدهما عن الآخر عند الالتباس سوى ذكاء الطبع، وصفاء القريحة، والحامل على أحد القصدين وجود الحسن فيه دون الآخر؛ فإدراك وجود الحسن المقتضي لأحد الأمرين إنما المحكم فيه الذوق السليم وصفاء القريحة، وهذه التفرقة بينهما باعتبار المتكلم، أما السامع فيفرق بينهما باعتبار القرائن الدالة على أن المتكلم قصد الهيئة، أو قصد جزءا مرتبطا بغيره، أو باعتبار أنه لو استعمل ذلك التشبيه لم يطابق ذوقه وطبعه إلا ذلك الوجه المقتضي للتقييد أو عدمه المقتضي للتركيب، ومعلوم أنَّ الأذواق لا تجري على نسق واحد لعدم انضباطها؛ فلذا قالوا: إنَّ التفرقة بين المركب والمقيد أحوج شيء إلى التأمل[4].

وهذا كله لا يغني في التفريق بين المركب والمقيد؛ لأنَّ ذوق

---

(١) ينظر: حاشية عبد الحكيم:٤٢٢.

(٢) ينظر: المطول: ٣٣٧، وشروح التلخيص: ٤٢٢/٣.

(٣) ينظر: عروس الأفراح – ضمن شروح التلخيص: ٤٢٣/٣، ٤٢٤.

(٤) ينظر: ينظر: حاشية الدسوقي على مختصر السعد بهامش شروح التلخيص: ٤٢٢/٣.

المتكلم لا حيلة لنا فيه، والقرائن الدالة على قصده لا تعلم في معظم الأحيان، والإحالة على ذوق السامع تترك الباب مفتوحا لكل سامع يخرج التشبيه على ما يراه، ويقتضيه ذوقه[١].

والحاصل أن التمييز بين المقيد والمركب مسألة غير محسومة ولا منضبطة، وقد علمنا حرص أولئك الشراح على ضبط مسائل العلم في ضوابط جامعة مانعة قدر الإمكان؛ غير أنهم تخلوا عن هذا النهج هنا، وتابعوا الخطيب، وحاولوا الدفاع عن نهجه، لكن الوسائل لم تسعفهم في التفريق بين التقييد والتركيب؛ فتركوا الأمر مفتوحا أمام الأذواق[٢]. بينما خلص الدارسون المحدثون إلى عدم التفريق بينهما، وأنه ينبغي ضم المقيد إلى المركب؛ لأن القيد له اعتبار في التشبيه، ولا يتحقق وجه الشبه إلا به، والطرف المفرد مع المقيد يكونان صورة مختلفة عن المفرد وحده، وهذه الصورة قريبة من المركب، ويمكن دخولها فيه[٣]، وقد أرجعوا رأيهم هذا إلى ما ذكره عبد القاهر[٤] من صور التقييد، وإشاراته إلى أن تلك الصور من أسباب التركيب، ومن الوجوه التي يكون الشبه بها حاصلا من جملة من الكلام[٥]، كما أن شواهد التشبيه المفرد والمقيد عند الخطيب

---

(١) ينظر: بيان التشبيه: ٢٦٢ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة ذاتها .

(٣) ينظر: بيان التشبيه: ٢٦٧ .

(٤) ينظر: التشبيه المقيد بين الإفراد والتركيب: ٣٦- ٦٨.

(٥) ينظر: أسرار البلاغة: ٢٠٠.

والشراح تحتل أهم مواقع التشبيه المركب عند عبد القاهر[١].

٢- تشبيه مركب بمركب؛ كقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ [٢] فالمشبه حال اليهود الذين حفظوا التوراة ولم ينتفعوا بما فيها، والمشبه به حال الحمار يحمل كتب العلم النافعة ولا ينتفع بشيء منها، ووجه الشبه حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب والمشقة، وظاهر أن كلا الطرفين مركب من أجزاء تضامت وامتزجت وكونت صورة واحدة، ولو أننا حاولنا فصل أجزائها فشبهنا اليهود بالحمار، والتوراة بالأسفار، وحفظ اليهود للتوراة بحمل الحمار للأسفار لتفككت الصورة وضاع الغرض المقصود من التشبيه، وهو ذم اليهود بتحمل التعب والمشقة في حفظ ما يتضمن المنافع العظيمة، والنعم الخطيرة؛ مع عدم الانتفاع بشيء منها[٣].

ومما هو مركب الطرفين – أيضا – قول بشار[٤]:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافُنا ليلٌ تَهاوى كواكبُه

فالمشبه هيئة غبار المعركة فوق الرؤوس والسيوف تبرق

---

(١) ينظر: التشبيه المقيد بين الإفراد والتركيب: ١٠٣.

(٢) سورة الجمعة: من الآية : ٥ .

(٣) ينظر: أسرار البلاغة: ١٠١، ١٠٢ .

(٤) ديوانه: ٣١٨/١.

وتتهاوى خلاله، والمشبه به هيئة الليل الذي تتهاوى كواكبه، ووجه الشبه هيئة أجرام مستطيلة مشرقة تتهاوى في جوانب شيء مظلم، والأركان الثلاثة عبارة عن صورة مركبة من أجزاء تضامت وتآلفت على هذا النسق البديع، ولو أننا حاولنا فصل أجزائها فشبهنا الغبار بالليل والسيوف المتحركة بالكواكب المتهاوية؛ فإن التشبيه يضعف وتقل قيمته، ويضيع المراد منه، فبشار يقصد أن يرينا هيئة النقع المظلم والسيوف في أثنائه تبرق وتومض، وتعلو وتنخفض، وتضطرب وتتحرك من جهات مختلفة؛ فأظهرها في هيئة الليل المدلهم، والكواكب اللامعة في جوانبه تتحرك وتتداخل وتتهاوى، وتفريق التشبيه لا يؤدي هذه الصورة الفنية البديعة(١).

ويميز البلاغيون بين هاتين الصورتين وأمثالهما من التشبيهات المركبة التي يمكن فصل أجزائها وبين صورة أخرى من هذه التشبيهات لا يمكن فصل أجزائها؛ كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾(٢)، فالمراد تشبيه قصة المنافقين الذين سبق وصف أحوالهم ومواقفهم بقصة من استوقد نارا يستضيء بها، ويستنير في ليلة شاتية مظلمة، ثم انطفأت هذه النار فجأة، فبقي في ظلمة وبرد وحيرة لا يدري ماذا يصنع، فالتشبيه في الآية صورة

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ١٩٤، وأفنان البيان: ٢٩ .

(٢) سورة البقرة: من الآية: ١٧ .

مركبة الطرفين، لا يتأتى فيها تشبيه مفرد في مقابلة مفرد من الطرف الآخر[١].

ومن ثم فرق البلاغيون بين التشبيه المركب وبين نوع آخر من التشبيه اصطلحوا على تسميته بالمتعدد[٢] ، ويقسمونه إلى ملفوف ومفروق وتسوية وجمع[٣]، ويتألف فيه الطرف من شيئين منفصلين أو أشياء منفصلة، كل منها قائم بنفسه، ليس ممتزجا بالآخر ولا مركبا معه في هيئة، ومن شواهده المشهورة قول امرئ القيس[٤]:

كأنَّ قلوبَ الطير رطبًا ويابسا لدى وكرها العنابُ والحشفُ البالي

شبه القلوب الرطبة والقلوب اليابسة بالعناب والحشف البالي؛ جامعا المشبهين في طرف والمشبهين بهما في الطرف الآخر، فهو تشبيه ملفوف، والتعدد فيه ظاهر؛ لأن الشاعر لم يقصد أن يجعل بين كل من الشيئين اتصالا، وإنما أراد اجتماعا في مكان فقط، ولو فرقت التشبيه فقلت: كأن الرطب من القلوب عناب، وكأن اليابس حشف بال لم يكن أحد التشبيهين موقوفا في الفائدة على الآخر، وليس كذلك الحكم في التشبيه المركب الطرفين[٥].

ويعد الإمام عبد القاهر الجرجاني هو المؤصل للفروق الدقيقة

---

(١) ينظر: الكشاف: ١/٨٠، ٨١.

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/٣٧٠.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٣٧٠، ٣٧١.

(٤) ديوانه: ٣٣.

(٥) ينظر: أسرار البلاغة: ١٩٢، ١٩٣ .

بين هذين النوعين من التشبيه؛ لأن أمرهما كان مضطربا إلى عصره، فلم تكن الحدود بينهما واضحة المعالم، وكان المؤلفون يخلطون، ويدخلون أحدهما في الآخر، ويغفلون عما بينهما من فروق، وما لكل من خصائص، فبين الشيخ هذه الفروق، وأوضح تلك الخصائص[1]، وذكر أنهما يتفقان في أن كلا منهما كلام قُصِد به تشبيه شيئين أو أكثر بشيئين أو أكثر ضربة واحدة[2]، وأنهما يختلفان في عدة أمور[3]:

الأول: أن التشبيه المركب قصد به إلى امتزاج الأمرين أو الأمور، وبناء بعضهما أو بعضها على بعض حتى عادت شيئا واحدا، وهيئة ملتئمة خاصة، فهو تشبيه واحد وإن تعدد أجزاؤه، أما المتعدد فقد بقي كل جزء من أجزائه مستقلا غير ممتزج بالآخر ولا مبني عليه، فهو تشبيهات كل منها مستقل عن غيره، ولذلك جعل العلماء من أمارات التركيب ألا يصح تشبيه أحد الأجزاء بما يقابله على وجه الاستقلال.

الثاني: أن التشبيه المركب له مغزى وغرض خاص لا يحصل

---

(١) ينظر: دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير: ٢٨

(٢) ينظر: أسرار البلاغة: ١٩٢.

(٣) ينظر: ودراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير: ٢٨، ٢٩.

إلا بالتركيب كله، أما المتعدد فله أغراض بعدد تشبيهاته.

الثالث: أن في التشبيه المتعدد يكون أحد الأمرين أو الأمور في الأكثر قد عطف على الآخر عطف المستقل على المستقل، بينما في المركب فإن أحد الأمرين أو الأمور تجده في الغالب مذكورا على وجه التبع للآخر.

وقد ذكر الزمخشري أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها من بعض، لم يأخذ هذا بحجزة ذاك، فتشبهها بنظائرها، كما فعل امرؤ القيس، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها، كما في الآيتين؛ فإن التشبيه فيهما من التشبيهات المركبة دون المفرقة، لا يتكلف الواحد واحد شيء يقدر شبهه به، وهو القول الفحل والمذهب الجزل[1].

٣- تشبيه مفرد بمركب، كما في قول الخنساء[2]:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فالمشبه صخر، وهو مفرد، والمشبه به جبل فوق قمته نار، وهو مركب.

٤- تشبيه مركب بمفرد؛ كما في قول شوقي[3]:

شهدُ الحياةِ مشوبةٌ بالرِّقِّ مثلُ الحنظلِ

---

(١) ينظر: الكشاف: ١/٢١١.

(٢) ديوانها: ٣٨٦.

(٣) الشوقيات: ١/١٨٧.

فالمشبه هيئة مركبة من شهد الحياة ونعيمها بمصاحبة الذل والـرق، والمشبه به مفرد، وهو الحنظل.

وهو لون نادر الوجود لصعوبة تمثيل الصورة المركبة بشـيء مفرد، ومن شواهده المشهورة قول أبي تمام[1]:

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تصور

تريا نهارا مشمسًا قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر

ففي البيت الثاني شبه هيئة النهار المشرق الذي خالطته زهـور الربا فتضاءل ضوءه ونقص بليل مقمر؛ فالمشبه مركب والمشبه بـه مفرد.

غير أن التمثيل بهذا لتشبيه المركب بالمفرد لا يخلو من تسامح؛ لأن قوله مقمر، تقديره: ليل مقمر؛ ففي المشبه به شـائبة تركيـب، ولو حكمنا عليه طبقا لما ذهبنا إليه من دخول المتعدد فـي المركـب لخرج المثال عما نحن فيه، وانضم إلى تشبيه المركب بالمركب.

والمتتبع تحليلات عبد القاهر لطرفي التشبيه مفـردا أو مركبـا يرى أنه كان ينظر إلى الأشياء المصوَّرة وإلى الأشـياء المصـوِّرة؛ ويذكر العلاقات التي تحدث بين الشيئين أو الأشياء في المركب، وأنها كالخيط الممدود الذي يمزج الأشياء ويضمها حتى تتحد وتخرج عـن أن تُعرف صورة كل واحدة منها على الانفراد، بـل تبطـل صـورها

---

(١) ديوانه بشرح التبريزي: ٢/١٩٤.

المفردة التي كانت لها قبل المزج، وتتجدد صور خاصة متسقة غير اللواتي عدت من قبل[1].

بينما يرى الخطيب أن المركب ما كان كثرة مجتمعة من جزأين أو أجزاء[2]، وتابعه على ذلك المتأخرون[3]، فقد نظروا إلى الصيغة اللفظية وسطح العبارة؛ فعدوا بيت ذي الرمة[4]:

وسقط كعين الديك عاورت صاحبي أباها وهيأنا لموقعها وكرا

من قبيل المفرد؛ مع أنه عند التأمل نجده مركبا تركيبا اعتباريا.

ولعل الفرق بين نظرة الإمام عبد القاهر للمركب، ونظرة الخطيب والمتأخرين له يكمن في اكتفاء المتأخرين بالنظرة إلى الصيغة اللفظية والاقتصار عليها، وهي بطبيعة الحال لا تكفي وحدها للحكم على الطرفين بالإفراد أوالتركيب؛ فكثيرا ما تكون خادعة إذا اكتفينا بظاهرها، دون تعمق في المراد منها، وربطها بسياقها، ومعنى ذلك أننا نرى التركيب إما أن يكون تركيبا حقيقيا موجودا بصيغته اللفظية، ودلالته المعنوية، كما في بيت بشار، وأما أن يكون التركيب اعتباريا تذكر منه أهم أجزائه المشيرة إليه في الصياغة اللفظية اقتصارا على ذهن السامع الفطن، وإن كانت الصورة

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ١٠٢.

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/٣٦٧.

(٣) ينظر: شروح التلخيص: ٢/٤١٨.

(٤) ديوانه: ٢٣٦.

المقصودة مركبة كما في بيت ذي الرمة [1].

ثانيا: التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب في وجه الشبه:

يقسم البلاغيون التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب في وجه الشبه إلى مفرد ومركب[2]:

١- وجه الشبه المفرد: وهو ما كان شيئا واحدا، وقد يكون حسيا؛ كالإشراق في تشبيه الوجه بالبدر، والسواد في تشبيه الشعر بالليل، والضخامة في تشبيه السفن بالجبال في قوله تعالى: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)[3] ، وقد يكون عقليا؛ كالنفع وعدمه في تشبيه العلم بالحياة، والجهل بالموت، والتأثير في تشبيه البيان بالسحر، والقسوة في تشبيه القلوب بالحجارة في قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)[4]

٢- وجه الشبه المركب: وهو ما كان هيئة مؤلفة من شيئين أو أشياء امتزجت وكونت صورة واحدة لا تنفصل أجزاؤها[5]، وقد ينتزع من طرفين مفردين أو مركبين أو مختلفين، وهو إما حسي،

---

(١) ينظر: بيان التشبيه: ٢٥٤.

(٢) ينظر: الإيضاح: ٣٤٣/٢ .

(٣) سورة الرحمن: الآية: ٢٤ .

(٤) سورة البقرة: من الآية: ٧٤ .

(٥) أفنان البيان: ٥٥.

وإما عقلي.

فمن المركب الحسي قول أبي طالب الرقي[1].

وكأن أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على زجاج أزرق

شبه هيئة النجوم المتلالئة في زرقة السماء بهيئة الدر المنثور على زجاج أزرق، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من تفرق أجرام مشرقة صغيرة مستديرة على صفحة زرقاء، وهو وجه حسي[2].

ومن المركب العقلي قول الشاعر[3].

والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فوجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من الالتجاء من الضار إلى ما هو أشد ضرراً؛ طمعا في الانتفاع به، وهذه الهيئة مما يدرك بالعقل.

ثالثا: التشبيه التمثيلي

نظر جمهور العلماء إلى التشبيه باعتبار إفراد وجه الشبه أو تركيبه، وحسيته أو عقليته؛ فخصوا بعض صوره باسم التمثيل، لكنهم لم يتفقوا على صورة بعينها، وكان عبد القاهر أول من فرق بين هذه الصور، وفصل القول فيها، وبين أنها على ضربين: ضرب

---

(١) أسرار البلاغة: ١٥٩.

(٢) يتيمة الدهر: ١/٣٤٦.

(٣) مجمع الأمثال: ٢/١٨٢.

يكون الشبه فيه من جهة أمر بيِّن لا يحتاج إلى تأول، وذلك بأن يكون وجه الشبه فيه محسوسا؛ كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، والشعر بالليل في السواد، والقامة بالرمح في الاستقامة ، والشيء الناعم بالحرير في النعومة، أو يكون وجه الشبه عقليا حقيقيا؛ كالأخلاق والطباع والغرائز ؛ نحو: تشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، والعدو بالذئب في الغدر، والصديق بالبحر في الكرم، وغير ذلك من الصفات الثابتة المتقررة في الموصوف(١).

والضرب الآخر يكون الشبه فيه محصلا بتأول، وذلك بأن يكون وجه الشبه عقليا غير حقيقي؛ أي: ليس وصفا ثابتا متقررا في الموصوف؛ كتشبيه الحجة بالشمس في الظهور، فالظهور وصف حقيقي في الشمس، وليس حقيقيا في الحجة؛ إذ معنى الظهور فيها عدم وجود مانع من إدراكها والعلم بها، وقد اعتبر هذا بمثابة الظهور في الأجسام المشاهدة، وبذلك لم يتم وجه الشبه بين الحجة والشمس إلا بتأول(٢)، ومن هذا قولهم: ألفاظه كالماء في السلاسة، وكالنسيم في الرقة، وكالعسل في الحلاوة؛ يريدون أن اللفظ لا يستغلق ولا يشتبه معناه، ولا يصعب الوقوف عليه؛ فصار لذلك كالماء الذي يسوغ في الحلق، والنسيم الذي يسري في البدن، ويتخلل المسالك اللطيفة منه، ويهدي إلى القلب روحا، ويوجد في الصدر

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ٩٠-٩٢ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٣ .

انشراحا، ويفيد النفس نشاطا، وكالعسل الذي يلذ طعمه وتهش النفس له، ويميل الطبع إليه ، ويحب وروده عليه، فهذا كله تأول، ورد شيء إلى شيء بضرب من التلطف[1].

ويرتب عبد القاهر على هذه التفرقة حقيقة هامة، هي أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا[2]، فقول الشاعر[3]:

وقد لام في الصُّبح الثُّريا لمن رأى كعنقود مُلَّاحيّةٍ حين نوَّرا

تشبيه حسن، وليس تمثيلا؛ لأن وجه الشبه فيه هيئة محسوسة تجمع الهيئة والشكل واللون، وليس شيئا متأولا، وقول ابن المعتز[4]:

اصبر على مضض الحسو د فإنَّ صبرك قاتلُه

فالنَّار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكلُه

تمثيل؛ لأنَّ وجه الشبه فيه هو سرعة الفناء لعدم المد بأسباب البقاء، وهو وجه عقلي لا يحصل إلا بتأول، وهو في ذات الوقت تشبيه؛ لأن التشبيه وصف عام للتمثيل وغير التمثيل.

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ٩٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٥ .

(٣) هو أبو قيس بن الأسلت؛ كما في الأغاني: ١٣٠/١٧ .

(٤) ديوانه: ٣٢٦ .

والخلاصة أن المثل الحقيقي والتشبيه الذي هو الأولى عنده بأن يسمى تمثيلا لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح ما لا يحصل إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، وكلما كان التشبيه أوغل في كونه عقليا محضا كانت الحاجة إلى الجملة أكثر؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [1] ؛ فقد كثرت الجمل فيه حتى بلغت عشر جمل إذا فصلت[2].

ومن ثم ذهب السكاكي إلى أنَّ التمثيل ما كان وجه الشبه فيه وصفا غير حقيقي، وكان منتزعا من عدة أمور[3]؛ كما في قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾[4] فوجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية، وهو رفع الطمع إلى تمني مطلوب، بسبب مباشرة أسبابه القريبة، مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب

---

(١) سورة يونس: من الآية ٢٤.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة:١٠٨، ١٠٩

(٣) ينظر: المفتاح: ٤٥٥ .

(٤)سورة البقرة: الآية: ١٧ .

الأسباب، وهو أمر توهمي منتزع من أمور جمة[١].

بينما رأى الخطيب القزويني أن التمثيل ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من أمرين أو أمور، سواء أكان حسيا أم عقليا[٢].

وعلى هذا الرأي سار جمهور البلاغيين، فالتمثيل عندهم ما كان وجه الشبه فيه مركبا، دون نظر إلى الحسية أو العقلية[٣]، ولا يخفى أن اعتبار الإفراد والتركيب كاف في التفريق بين التمثيل وغير التمثيل من صور التشبيه، كما أن في المركب الحسي من الإبداع والحاجة إلى التأمل ما لا يكون في الوجه المفرد، سواء أكان حسيا أم عقليا، مما يجعل رأي الخطيب والجمهور أوضح الآراء وأحراها بالقبول في هذا الباب.

هذا وثمة لون آخر من التشبيه لا يُصرَّح به في الكلام، وإنما يلمح في سياقه، ويستنبط من مضمونه، وهو ما يسمى بالتشبيه الضمني[٤]، ولا يكون إلا مركبا، ومن أمثلته المشهورة قول أبي تمام[٥]:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

---

(١) ينظر: المفتاح: ٤٥٦ .

(٢) ينظر: الإيضاح: ٣٧١/٢ .

(٣) ينظر: أفنان البيان: ١١٣ .

(٤) ينظر: أساليب البيان: ٢٥٢ .

(٥) ديوانه – بشرح التبريزي: ٣٤٨/١.

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

ففي هذين البيتين تشبيه يفهم من مضمون الكلام وسياقه، والمشبه: انتشار بعض فضائل الأخبار على ألسنة حاسديهم، والمشبه به: انتشار رائحة العود الزكية عند اشتعال النار فيه، وهو تشبيه مركب، جاء لبيان صحة دعوى أن يكون الحسود سببا في انتشار فضائل المحسود.

المبحث الثاني

المجاز بين الإفراد والتركيب

المجاز في الأصل: مصدر ميمي على وزن مفعل، من جاز المكان يجوزه إذا تعداه، أو اسم مكان من جاز المكان يجوزه إذا سلكه[1]، وهو قسمان: عقلي ولغوي.

أولا: المجاز العقلي: ويكون في الإسناد، ونسبة الشيء إلى غير ما هو له، ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب، وجمهور البلاغيين يهتمون بدراسة هذا اللون في باب الإسناد الخبري من علم المعاني، ودرسه السكاكي في علم البيان[2]، ونظمه في سلك الاستعارة بالكناية[3].

وهو من طرق التعبير عن المعنى الواحد، وفيه من التصوير، وإسباغ الحياة على الجمادات ما لا يخفى؛ كما أنه لا يختص بالأساليب الخبرية، بل يرد في الأساليب الإنشائية كذلك.

وقد عرفه الخطيب بأنه: إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له

---

(١) ينظر: الإيضاح: ٢/٣٩٦، وبغية الإيضاح: ٣/٨٠.

(٢) ينظر: المفتاح: ٥٠٢-٥٠٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥١١.

غير ما هو له بتأول[1].

وهو بهذا يشير إلى حتمية وجود علاقة تقوم على ملابس الفعل أو ما في معناه لما أسند إليه مجازا من جهة وقوعه عليه، أو فيه، أو بسببه؛ ونحو ذلك.

وقوله: بتأول؛ يشير إلى أنه لا بد من وجود قرينة تصرف الإسناد من الحقيقة إلى المجاز، فما لم توجد قرينة تدل على أن الإسناد مجازي مبني على التأول فالكلام حقيقة.

ومن شواهده قوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[2]

أي: آلاتها، وأثقالها من السلاح وغيره، ففي إسناد وضع الأوزار إلى الحرب مجاز عقلي، علاقته السببية؛ فالحرب سبب لحمل السلاح والعتاد، والأصل: حتى يضع المحاربون آلات الحرب وتنتهي المعركة، وفي الإسناد المجازي إشعار بأصالة الحرب في إعداد الآلات، وتدبير السلاح، وحمل ذلك لساحة الحرب، وفيه أيضا تصوير للحرب بصورة القادر المتصرف الذي يحمل السلاح، ويضعه متى شاء، وإيثار التعبير بالأوزار لما فيه من إشارة إلى آثار الحرب المدمرة، وشرورها القاتلة، وعواقبها الوخيمة[3].

---

(١) الإيضاح: ١/٩٨.

(٢) سورة محمد، من الآية: ٤.

(٣) ينظر: دراسات تحليلية للفصاحة والبلاغة والإسناد: ١٥٤.

ومن شواهده – أيضا – قول طرفة[1]:

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّدِ

وقول البحتري[2]:

وقد نبَّه النيروزُ في غسق الدُّجى أوائلَ وردٍ كُنَّ بالأمس نُوَّما

وقول أبي البقاء الرندي[3]:

هي الأمورُ كما شاهدتها دولٌ من سرَّه زمنٌ ساءته أزمانُ

فإسناد الإبداء إلى الأيام، والتنبيه إلى النيروز، والسرور إلى الزمن، والإساءة إلى الأزمان؛ مجازات عقلية علاقتها الزمانية، فهذه الأشياء غير فاعله، وإنما هي زمان لوقوع الفعل، وفي إسناد الأفعال إليها بيان لأهميتها في احتوائها لهذه الأحداث، وإشارة إلى أنها عنصر مؤثر فيها؛ بجانب ما تثيره من تخييل يخرجها من حيز الظرفية والزمانية إلى حيز الفاعلية المؤثرة[4].

ثانيا: المجاز اللغوي: ويكون في نقل الألفاظ عن حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له.

---

(١) ديوانه:٤٨.

(٢) ديوانه:٤/٢٠٩٠.

(٣) البيت من قصيدته المشهورة في نفح الطيب : ٤/٤٨٧.

(٤) ينظر: دراسات تحليلية للفصاحة والبلاغة والإسناد: ١٤٠.

وقد استأثر المجاز المفرد بجل دراسات البلاغيين؛ نظرا لكثرته في الأساليب وتشعب مباحثه؛ فعنوا بضبطه وتقسيمه ودراسته دراسة موسعة تفصل كافة جوانبه، وعرفوه بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي(١).

والعلاقة: هي المناسبة بين المعنى الأصلي الموضوع له اللفظ وبين المعنى المجازي المقصود.

وقد تبين للبلاغيين من تتبع الأساليب وجود نوعين من العلاقات: علاقات تقوم على التشابه في صفة من الصفات، وعلاقات تقوم على رابطة أخرى غير التشابه، وبناء على هذين النوعين قسموا المجاز إلى قسمين: استعارة، ومجاز مرسل.

فإذا كانت العلاقة في المجاز قائمة على التشابه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في صفة من الصفات كان هذا المجاز استعارة، وإذا كانت العلاقة في المجاز قائمة على رابطة أخرى غير التشابه فهو مجاز مرسل(٢).

ويرى بعض البلاغيين أن الاستعارة مجاز عقلي، بمعنى أن التصرف فيها يتم عن طريق أمر عقلي لا لغوي، وجمهور البلاغيين – كما تقدم – يرون أن الاستعارة مجاز لغوي، ودليلهم على ذلك أن

---

(١) أفنان البيان: ١٥١ .

(٢) ينظر:الإيضاح : ٣٩٦/٢.

اللفظ المستعار منقول من معناه اللغوي الحقيقي إلى معنى آخر، وهذا التصرف مجاله اللغة، ويتعلق بالدلالة اللغوية للفظ[١].

أ- الاستعارة

الاستعارة مأخوذة من العارية؛ أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه، والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء ، وأعاره منه، وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين، وتعور واستعار: طلب العارية، واستعار الشيء واستعار منه: طلب منه أن يعيره إياه[٢].

وفي اصطلاح البلاغيين: هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة؛ مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[٣].

وبناء على هذا التعريف يكون مدلول الاستعارة نفس اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، وقد يراد بالاستعارة فعل المتكلم الذي نقل اللفظ من معناه إلى معنى آخر، وحينئذ يقال في تعريفها: استعمال اللفظ في غير ما وضع له ... إلخ[٤]، ويقال في تعريفها:

---

(١) ينظر: التصوير المجازي والكنائي: ٣١- ٣٦.

(٢) لسان العرب: ٦١٨/٤، ٦١٩ (عور) .

(٣) أفنان البيان: ١٥٤ .

(٤) المصدر نفسه: ١٤٥.

هي مجاز علاقته المشابهة[1]، أو هي ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له[2]، والتعريف الأول أيسر وأسهل، لذا كان شائعا في كتب المحدثين، دائرا على ألسنة الدارسين.

وتنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار إلى قسمين: مفردة ومركبة.

فالمفردة ما كانت في لفظ مفرد مستعمل في غير ما وضع له، كما في قول الحطيئة يستعطف أمير المؤمنين عمر ﷺ حين حبسه، ويذكر له حال أطفاله الصغار[3].

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر

شبه أطفاله بالأفراخ بجامع الضعف والحاجة إلى الرعاية في كل، ثم حذف المشبه، وهو لفظ الأطفال، وأقام لفظ المشبه به مكانه ، وهو لفظ الأفراخ، على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وهي استعارة مفردة؛ لأنها جاءت في لفظ مفرد.

وقول أبي ذؤيب الهذلي[4]:

---

(١) ينظر: المطول : ٣٥٧.

(٢) الإيضاح: ٢/٤٠٩.

(٣) ديوانه: ١٦٤.

(٤) ديوان الهذليين: ١/٨.

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

شبه المنية بالسبع بجامع الفتك والافتراس في كل، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الأظفار، وأسند هذا اللازم للمشبه على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية، وهي مفردة؛ لأنها جاءت في لفظ مفرد.

والمركبة ما كانت في تركيب، وتسمى المجاز المركب والتمثيل والاستعارة التمثيلية، وهي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي(١).

وفيه تشبيه صورة مركبة بصورة مركبة، ويحذف المشبه، وتستعار صورة المشبه به له دون تغيير في ألفاظها.

ومن ذلك ما كتب به الوليد بن اليزيد لما بويع بالخلافة إلى مروان بن محمد، وقد بلغه أنه متردد في البيعة له: "أما بعد، فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت، والسلام"(٢). شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام ليذهب في أمر، فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا، وتارة لا يريد فيؤخر أخرى، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومنها قولهم للرجل يبذل جهدا كبيرا في عمل لا يثمر شيئا:

---

(١) ينظر: أفنان البيان: ١٩٥ .

(٢) البيان والتبيين: ١/٣٠١، ٣٠٢، ودلائل الإعجاز: ٤٤٠.

أراك تنفخ في رماد، وتضرب في حديد بارد، وتكتب على الماء، يمثلون حاله بحال من ينفخ في الرماد فلا يخرج نارا، ومن يضرب في حديد بارد فلا يتحول إلى الشكل المراد، ومن يكتب على الماء فلا يبقى أثر لكتابته، وكل هذا من قبيل الاستعارة التمثيلية[1].

ومنها في القرآن الكريم قوله تعالى[2]:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ شبه حال من يتعجل بالحكم في أمر من أمور الدين قبل أن يحكم الله فيه، ويتلقاه الرسول ﷺ ، بحال من يتقدم بين يدي متبوعه عند المشي في الطريق، بجامع عدم المتابعة في كل، وحذف المشبه، وجيء بالمشبه به مكانه على سبيل الاستعارة التمثيلية.

ومن هذا قول أبي فراس[3]:

سيذكرني قومي إذا جدّ جِدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فالشطر الثاني استعارة تمثيلية، شبه افتقاد قومه وقت الشدة والكرب بافتقاد البدر في الليلة المظلمة، بجامع فقدان شيء تشتد الحاجة إليه، واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه.

ومن هذا قول أبي البقاء الرندي في مطلع قصيدته في رثاء

---

(١) ينظر: أسرار البلاغة: ١١٣.

(٢) سورة الحجرات من الآية: ١ .

(٣) ديوانه: ١/٢٠١.

الأندلس[1]:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يُغَرُّ بطيب العيش إنسان

فالشطر الأول من قبيل الاستعارة التمثيلية، وهي مبنية على تشبيه حال دولة الأندلس في زوالها بعد كمالها وازدهارها، بحال الأشياء يعتريها النقص والفناء بعد التمام والكمال، واستعارة التركيب الدال على المشبه به للمشبه.

والأمثال العربية كلها عند ما تستعمل في حالات مشابهة للوقائع التي قيلت فيها أولا تكون استعارات تمثيلية مبنية على تشبيه الحالة الحاضرة بالحالة التي قيلت فيها، وحذف المشبه واستعارة التركيب الدال على المشبه به له.

والحالة التي قيل فيها المثل أول مرة تسمى: مورد المثل، والحالات التي يستعمل فيها بعد ذلك تسمى: مضرب المثل، والأمثال لا تغير[2]، بمعنى أنها إذا وردت بصيغة ما فلا تغير عن هذه الصيغة؛ فإذا وردت بصيغة المفرد مثلا استعملت كذلك، ولو قيلت في مثنى أو جمع، وإذا وردت بوجه معين من الإعراب ظلت عليه في كل استعمال لها، وهكذا.

ومن أمثال العرب: "ما يوم حليمة بسر" وهو يضرب لكل شيء مشهور لا يخفى على أحد، وأصله أن الحارث بن أبي شمر الغساني

---

(١) نفح الطيب: ٤/٤٨٧.

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/٤٤١.

وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء فهزمه، فلما جاء جند الحارث منصورين أسرعت حليمة ابنته وعطرت الجند بالطيب؛ فقيل المثل[١].

ومنها: "رجع بخفي حنين" يضرب لمن عاد من مهمة دون أن يصل إلى المراد[٢]، ومنها: "أحشفا وسوء كيلة" ويضرب لما يعاب من جهتين، ونحو ذلك[٣]، ومنها: "مواعيد عرقوب" ويضرب لمن يخلف الوعد ولا يفي به[٤].

وقولهم لمن يحاول شيئا لا يستطيعه لعدم قدرته عليه "كمبتغي الصيد في عرِّيسة الأسد"[٥]، وقول المتنبي[٦]:

ومن يجعل الضِّرغام بازاً لصيدِهِ تصيده الضِّرغام فيما تَصيَّدا

فإنه يضرب فيمن يستعين بمن هو أقوى منه على غير بصيرة؛ فإن ذلك يعود في النهاية بالضرر على المستعين؛ فقد شبه حال من يستعين بمن هو أقوى منه على غير بصيرة فيصيبه ضرر بذلك بحال من يجعل الأسد بازا يصيد به، فيصيده ويغتاله الأسد في النهاية بجامع سوء البعد فيما يستخدم وانتظار الخير مما طبع على الشر، ثم

---

(١) ينظر: مجمع الأمثال: ٢/٢٧٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٩٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١/٢٠٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٣١١.

(٥) أسرار البلاغة: ١٠٨.

(٦) ديوانه – بشرح البرقوقي : ٢/١٠.

تنوسي التشبيه وادعي أن المشبه من جنس المشبه به، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به "تركيب المورد" لهيئة المشبه "تركيب المضرب" على سبيل الاستعارة التمثيلية.

هذا وقد عرف الخطيب الاستعارة التمثيلية بأنها: اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل، للمبالغة في التشبيه؛ أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه(١).

وإنما فسر التعريف بهذا لدفع ما توهمه عبارة تشبيه التمثيل من أن طرفي الاستعارة التمثيلية قد يكونان مفردين؛ لأن تشبيه التمثيل ما كان وجهه منتزعا من متعدد، ولو كان طرفاه مفردين؛ كقول الشاعر:

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية حين نورا

فإذا قيل فيه على طريقة الاستعارة: رأيت عنقود ملاحية في السماء كان هذا مجازا مفردا لامركبا، وإن كان أصله تشبيه التمثيل(٢).

وسبق أن أوضحنا أن التركيب إما أن يكون تركيبا حقيقيا موجودا بصيغته اللفظية ودلالته المعنوية، وإما أن يكون التركيب

---

(١) الإيضاح: ٤٣٨/٢.

(٢) ينظر: بغية الإيضاح: ١٣١/٣.

اعتباريا تذكر منه أهم أجزائه المشيرة إليه في الصياغة اللفظية اقتصاراً على ذهن السامع الفطن، وإن كانت الصورة المقصودة مركبة، فلا وجه للتفريق في هذا بين التشبيه والاستعارة[1].

وقد ذكر الزمخشري أن معنى الاستعلاء في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به، شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه[2].

قال السعد: يعني أن هذه الاستعارة تبعية تمثيل، أما التبعية فلجريانها أولا في متعلق معنى الحرف، وتبعيتها في الحرف، وأما التمثيل فلكون كل من طرفي التشبيه حالة منتزعة من عدة أمور[3].

وأنكر السيد الشريف اجتماع الاستعارتين لتنافيهما في الإفراد والتركيب[4]، وأبدى في الآية وجوها ثلاثة:

أحدها: أن يشبه الهدى بالمركب الموصل إلى القصد، فيثبت له بعض لوازمه، وهو الاستعلاء، على طريق الاستعارة بالكناية.

ثانيها: أن يشبه تمسك المتقين بالهدى باعتلاء الراكب في التمكن والاستقرار، وحينئذ تكون كلمة على استعارة تبعية.

---

(١) ينظر: ص (١٤) من هذا البحث.

(٢) ينظر: الكشاف: ١/١٤٢.

(٣) ينظر: حاشية السيد الشريف على المطول بهامشه: ٣٩٤.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة ذاتها.

الثالث: أن تشبه هيئة مركبة من المتقي والهدى، وتمسكه به راكبا مستقرا عليه بهيئة مركبة من الركوب والمركب واعتلائه عليه متمكنا.

وعلى هذا ينبغي أن يذكر جميع الألفاظ الدالة على الهيئة الثانية، ويراد به الهيئة الأولى؛ فيكون مجموع تلك الألفاظ استعارة تمثيلية، كل واحد من طرفيها منتزع من أمور متعددة، ولا يكون في شيء من مفردات تلك الألفاظ تصرف بحسب الاستعارة، بل هي على حالها قبل الاستعارة، فلا يكون حينئذ استعارة تبعية في كلمة على كما لا استعارة تبعية في الفعل في قوله: (تقدم رجلا وتؤخر أخرى) إلا أنه اقتصر في الذكر من تلك الألفاظ على كلمة على؛ لأن الاعتلاء هو العمدة في تلك الهيئة؛ إذ بعد ملاحظته يقرب الذهن إلى ملاحظة الهيئة واعتبارها[1].

ورجح أن تحمل عبارة الكشاف على الوجه الثاني؛ لأنه جعل المشبه اعتلاء الراكب، ويعلم من ذلك أن المشبه هو التمسك بالهدى، وأن وجه الشبه هو التمكن والاستقرار[2]، وأما قوله: "مثل" فمعناه تمثيل؛ أي: تصوير؛ فإن المقصود من الاستعارة تصوير المشبهة بصورة المشبه به، بل تصوير وصف المشبه بصورة المشبه به[3].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٥

(٢) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة ذاتها.

(٣) ينظر: حاشية السيد الشريف على المطول بهامشه: ٣٩٥.

وأجيب بأن انتزاع شيء من أمور متعددة يكون على وجوه شتى، فقد يكون من مجموع تلك الأمور كالوحدة الاعتبارية، وقد يكون من أمر بالقياس إلى آخر كالإضافات، وقد يكون بعضه من أمر وبعضه من آخر، وعلى الأولين لا يقتضي تركيبه، بل تعدد مأخذه؛ فيجوز حينئذ أن يكون المدلول الحرفي لكونه أمراً إضافيا كالاستعلاء حالة منتزعة من أمور متعددة؛ فلجريانها في الحرف تكون تبعية، ولكون كل من الطرفين حالة إضافية منتزعة من أمور متعددة تمثيلية[1].

وإذا ما تجاوزنا مسألة اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية فإن ما ذهب إليه السعد من الاكتفاء بكلمة (على) للدلالة على الهيئة المركبة؛ هو الأحرى بالقبول، والأقرب إلى طبيعة المثل، وذكاء اللغة، وجوهر التركيب، الذي يمكن الاكتفاء فيه بأهم عناصره الدالة على باقي صورته؛ كما هو المشهور في تطبيقات العلماء قديما وحديثا[2].

ولعل اختيارهم في شرح معنى الاستعارة التمثيلية لفظ الانتزاع يشير إلى عدم اشتراط التركيب في طرفيها، وإلا لكان الأظهر لفظ التركيب[3].

---

(١) ينظر: روح المعاني: ١٦٨/١.

(٢) ينظر: الأطول: ٣١٦/٢، والتصوير البياني: ٢٤٧، ٢٤٨، والرسالة البيانية وحاشية عليش عليها: ٣٢٠- ٣٢٣.

(٣) ينظر: روح المعاني: ١٦٨/١.

ب- المجاز المرسل

سبقت الإشارة إلى أن البلاغيين يقسمون المجاز باعتبار العلاقة إلى استعارة ومجاز مرسل، فإذا كانت العلاقة قائمة على المشابهة كان استعارة، وإن كانت قائمة على غير المشابهة فهو مجاز مرسل(١).

وسمي مرسلا لإرساله؛ أي إطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة، إذ له علاقات متنوعة بتنوع الأساليب، أما الاستعارة فهي مجاز مقيد حيث قيدت بعلاقة واحدة ، هي المشابهة(٢).

وينقسم المجاز المرسل باعتبار لفظه إلى مفرد ومركب(٣)؛ على خلاف بين البلاغيين.

فالمفرد هو الكلمة المفردة المستعملة في غير ما وضعت له، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي(٤).

ومن هذا إطلاق لفظ الاعتداء على الجزاء والعقوبة المترتبة على الاعتداء؛ كما في قوله تعالى: الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى

---

(١) ينظر: ص ٢٠ من هذا البحث.

(٢) ينظر: المنهاج الواضح: ٣/٢٨٠.

(٣) ينظر: المطول: ٣٨٠.

(٤) ينظر: المنهاج الواضح: ٣/٢٨١.

عَلَيْكُمْ ﴾[1] ففي (اعتدوا) مجاز مرسل علاقته السببية، إذ سمي الجزاء والعقاب باسم سببه، وهو الاعتداء، وفي تسميته اعتداء ترغيب في العفو والصفح، وإشارة إلى الحيطة في المجازاة بعدم الزيادة، وتزهيد في المعاقبة؛ لأنها مهما كانت فهي من جنس الاعتداء[2].

وشبيه بهذا تسمية المجازاة سيئة في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[3] ففي لفظ (سيئة) الثاني مجاز مرسل علاقته السببية، حيث استعمل اللفظ في المجازاة والعقوبة، وهو سببها، وإذا أطلق مصطلح المجاز المرسل انصرف إلى هذا اللون من المجاز.

والمركب: وهو اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[4].

ويوجد هذا المجاز في شيئين:

الأول: الأساليب الخبرية التي قصد بها فائدة الخبر، إذا استعملت في الإنشاء لغرض بلاغي، فاستعمالها في هذا الغرض نقل لها عن

---

(١) سورة البقرة من الآية: ١٩٤ .

(٢) ينظر: أفنان البيان: ٢١٦ .

(٣) سورة الشورى من الآية: ٤٠ .

(٤) ينظر: أفنان البيان: ٢٣٠ .

معناها الحقيقي إلى معنى آخر؛ فتكون مجازا مرسلا[1].

ومن هذه الأغراض:

١- إظهار الضعف والتذلل، كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾[2]، فزكريا عليه السلام لا يريد بهذا الإخبار عن حاله، وإنما يريد إظهار ضعفه وتذلله وحاجته إلى معونة الله تعالى في مقام الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، والجملة مجاز مرسل علاقته السببية.

٢- التحسر على فوات المطلوب؛ كما في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾[3]، فليس الغرض من الخبر إعلام الله تعالى بذلك، فهو سبحانه وتعالى عالم به، ولكنها تظهر تحسرها على فوات المطلوب، حيث كانت تتمنى أن تلد ذكرا، والجملة مجاز مرسل علاقته السببية.

الثاني: الأساليب الإنشائية المستعملة في الإخبار، فهذه الأساليب تدخل في المجاز المرسل المركب، وتكون علاقتها السببية؛ لأن إنشاء

---

(١) المنهاج الواضح: ٣/٢٨٩.

(٢) سورة مريم من الآية: ٤ .

(٣) سورة آل عمران من الآية: ٣٦ .

المتكلم العبارة سبب في إخباره بما تضمنته[1]، ويكون هذا لغرض من الأغراض البلاغية، ومنها:

١- العظة والاعتبار، كقولك وأنت ترى قصورا مات أصحابها: أين من شيدوا هذه القصور؟ تريد: أنهم ماتوا ولم ينفعهم ما شيدوا.

٢- التحدي والتعجيز؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[3].

٣- التعجب، كما في قوله تعالى: ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾[4].

وقد أهمل الخطيب والشراح هذا القسم، ولم يبحثوه، وحصروا المجاز المركب في الاستعارة التمثيلية[5].

وتعقبهم السعد بأن حصر المجاز المركب في الاستعارة عدول

---

(١) ينظر: أفنان البيان: ٢٣١ .

(٢) سورة آل عمران: من الآية: ١٦٨ .

(٣) سورة البقرة : من الآية: ٢٣ .

(٤)سورة النمل: من الآية: ٢٠ .

(٥) ينظر: الإيضاح: ٤٣٨/٢، وشروح التلخيص: ١٤٦/٤.

عن الصواب[1]؛ فالواضع كما وضع المفردات لمعانيها بحسب الشخص وضع المركبات لمعانيها التركيبية بحسب النوع، وقد اتفقوا على أن المفرد إذا استعمل في غير ما وضع له فلا بد أن يكون ذلك الاستعمال لعلاقة؛ فإن كانت تلك العلاقة غير المشابهة فهو مجاز مرسل، وإلا فاستعارة؛ فكذلك المركب إذا استعمل في غير ما وضع له فلا بد أن يكون ذلك الاستعمال لعلاقة؛ فإن كانت هي المشابهة فاستعارة تمثيلية، وإن كانت غير المشابهة كاللزومية كان مجازا تركيبيا[2].

واعتذر بعضهم عن ذلك بقلة وروده، وبحمل ما ورد منه على الكناية، أو أنه من مستتبعات التراكيب[3].

وأجيب بأنه كثير شائع في الكلام كالجمل الخبرية المستعملة في الخبر[4]. وأن اللفظ الذي يراد به اللازم مع صحة إرادة الملزوم كناية، وإذا عرضت لذلك اللفظ قرينة مانعة عن إرادة الأصل كان مجازاً لا محالة، وما يكون مجازا لا يصح أن يكون كناية[5]، واعتبار

---

(١) ينظر: المطول: ٣٨٠.

(٢) ينظر: مختصر السعد – ضمن شروح التلخيص: ٤/١٤٦.

(٣) ينظر: حاشية حسن جلبي على المطول: ٥٤٩، وحاشية عبد الحكيم: ٦٣٤.

(٤) ينظر: المطول: ٣٨٠، وبغية الإيضاح: ٤/١٣١.

(٥) ينظر: مواهب الفتاح – ضمن شروح التلخيص: ٤/١٤٦.

أنها من مستتبعات التراكيب قول لا يسلم من ورود اعتراض عليه؛ كما يقول الدكتور محمد أبو موسى[1]، مع ميله إليه.

ومهما يكن فهذا القسم من المجاز مما يعلم بالمقايسة[2]، وإغفاله أو إنكاره وتسميته بغير اسمه لا يغير من حقيقة وجوده، وقد أثبته المحققون، وبحثه كثير من الدارسين على النحو الذي سبق بيانه[3].

---

(١) ينظر: دلالات التراكيب: ٢١٦.

(٢) ينظر: درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات: ٧٢.

(٣) ينظر: بغية الإيضاح: ١٣١/٤، والبلاغة العالية: ٧٥، والمنهاج الواضح: ٣١٥/١، وأفنان البيان: ٢٣٠، والبلاغة العربية: ٣٨٢/٢، والتصوير المجازي والكنائي: ٢٨٨.

المبحث الثالث

الكناية والتعريض بين الإفراد والتركيب

أولا: الكناية

الكناية في اللغة: مصدر كنى يكني، وكنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، وكنيت الشيء إذا سترته وأخفيته، والكناية أن تتكلم بالشيء وتريد غيره(١).

والكناية عند البلاغيين: لفظ أطلق وأريد منه لازم معناه؛ مع جواز إرادة المعنى الحقيقي معه(٢).

فالمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثل قولهم: هو طويل النجاد يريدون: طويل القامة، وكثير الرماد، يعنون: كثير القرى، وفي المرأة: نؤوم الضحى، والمراد: أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها(٣).

فقد أرادوا في هذا كله – كما هو معلوم – معنى لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن

---

(١) ينظر: لسان العرب: كنى.

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/٤٥٦ .

(٣)ينظر: دلائل الإعجاز: ٦٦ .

يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان؛ لأن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر الرماد، وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف أن تنام إلى الضحى[١].

فالكناية تقوم على إطلاق لفظ، وعدم إرادة معناه الظاهر، ولكن إرادة معنى آخر لازم له، ومرتبط به، فطول النجاد يلزم منه طول القامة، وكثرة الرماد يلزم منه كثرة الكرم، وهكذا.

وقد أطبق العلماء على تقسيم الكناية إلى كناية عن موصوف، وكناية عن صفة، وكناية عن نسبة[٢]، وذكروا أن الكناية عن موصوف قد تكون بذكر صفة واحدة من صفاته؛ كقولهم: المضياف كناية عن زيد[٣]، وتسمى كناية مفردة بسيطة[٤]، وقد لا تظهر إلا بذكر صفتين أو أكثر[٥]، وتسمى خاصة مركبة[٦]؛ لحصول الاختصاص بالتركيب؛ كقولهم في رسم الخفاش: الطائر الولود؛ فإن

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة ذاتها.

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٤٥٧ - ٤٦٣ ، وشروح التلخيص: ٤/٢٤٧-٢٦٥.

(٣) ينظر: الإيضاح: ٢/ ٤٥٧ ، والكناية: مفهومها وقيمتها البلاغية: ١٩٧.

(٤) ينظر: المنهاج الواضح: ٣/٣٠٨.

(٥) ينظر: الكناية: مفهومها وقيمتها البلاغية: ١٩٧.

(٦) ينظر: مفتاح تلخيص المفتاح: ٦٣٠.

كلا منهما أعم منه، والمجموع مساوٍ له؛ إذ لا طائر ولود غيره[1].

ومثلوا للكناية عن الصفة بقولهم: طويل النجاد، وكثير الرماد، وهما من الألفاظ المفردة؛ كما مثلوا لها بقوله تعالى[2]:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾، وهو لفظ مركب.

وقد بينوا أن الكناية عن النسبة يكون المقصود بها إثبات صفة لموصوف؛ يعني عن طريق إثبات تلك الصفة لشيء يتصل بالموصوف، ويرتبط به ارتباطا وثيقا؛ فيكون دليلا على ثبوتها لموصوفها الحقيقي[3]؛ كقولهم: المجد في ثوبيه، والكرم بين برديه؛ مما لا يتصور إلا مركبا، كما هو ظاهر في أشهر أمثلتها:

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج[4]

"أراد – كما لا يخفى – أن يثبت هذه المعاني والأوصاف خلالا للممدوح وضرائب فيه، فترك أن يصرح فيقول: إن السماحة والمروءة والندى لمجموعة في ابن الحشرج، أو مقصورة عليه، أو مختصة به وما شاكل ذلك ما هو صريح في إثبات الأوصاف للمذكورين بها، وعدل إلى ما ترى من الكناية والتلويح؛ فجعل كونها

---

(١) ينظر: المصدر نفسه، الصفحة ذاتها.

(٢) سورة الفرقان: من الآية: ٢٧.

(٣) ينظر: أفنان البيان: ٢٥٦.

(٤) البيت لزياد الأعجم في دلائل الإعجاز: ٣٠٦، والإيضاح: ٤٦٢/٢.

في القبة عليه عبارة عن كونها فيه، وإشارة إليه"[١].

وقد ذكروا في الفروق بين الكناية والتعريض أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معاً، فتأتي على هذا تارة، وعلى هذا أخرى، وأما التعريض فإنه يختص باللفظ المركب، ولا يأتي في اللفظ المفرد ألبتة[٢].

ووازنوا بين الكناية المفردة والمركبة وذكروا أن الكناية إذا وردت عن طريق اللفظ المركب كانت شديدة المناسبة واضحة الشبهة، وإذا وردت عن طريق اللفظ المفرد لم تكن بتلك الدرجة في قوة المناسبة والمشابهة[٣].

قالوا: "ألا ترى إلى قولهم: فلان نقي الثوب، وقولهم: اللمس كناية عن الجماع، فإن نقاء الثوب أشد مناسبة، وأوضح شبها؛ لأنه إذا قلنا: نقاء الثوب من الدنس كنزاهة العرض من العيوب، اتضحت المشابهة، ووجدت المناسبة بين الكناية والمكني عنه شديدة الملاءمة، وإذا قلنا: اللمس كالجماع لم يكن بتلك الدرجة في قوة المشابهة"[٤].

ومن ثم قسم بعض الدارسين الكناية باعتبار لفظها إلى مفردة

---

(١) دلائل الإعجاز: ٣٠٧.

(٢) ينظر: المثل السائر: ٦٧/٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦٩/٣، والطراز ٤٢٩/١.

(٤) المثل السائر: ٧٠/٣.

ومركبة.

فالمفردة: ما كانت الكناية فيها حاصلة في كلمة واحدة[1]؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[2]، فالغائط كناية عن قضاء الحاجة، واللمس كناية عن الجماع على المشهور[3]، والكناية هنا في المفردات، ومثل هذا كنايتهم عن المرأة بالنعجة، وذهب جماعة من المفسرين إلى أن النعجة في قوله تعالى[4]: ﴿ إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ كناية عن المرأة[5]، وهي كناية مفردة.

والمركبة: ما كانت الكناية فيها حاصلة من كلام مركب، وهي كثيرة في الأساليب؛ كقولهم: المجد في برديه، كناية عن اتصافه بالمجد، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا

---

(١) ينظر: أفنان البيان: ٢٤٥ .

(٢) سورة المائدة: من الآية: ٦ .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٢/٦.

(٤) سورة ص: من الآية: ٢٣ .

(٥) ينظر: صفوة التفاسير: ٥٥/٣.

﴿ [1] فتقليب الكفين كناية عن الندم والحسرة، وهي كناية مركبة.

ومنها ما يسمى بالكناية التمثيلية، وذلك أن تكون الكناية واردة عن طريق الإتيان بمعان مماثلة ومشابهة للمكني عنه، وإطلاقها عليه[2]؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [3]، فمثل البخل بغل اليد إلى العنق، وكنى به عنه، وذلك لعدم تمكن البخيل من بسط اليد بالعطاء؛ كالمغلول، ولقبح صورة الغلِّ ونفرة النفوس منه، وكونه مؤلما مبالغة في تنفيره عنه وتنبيهه على أن في البخل ضررا وألما كما في الغل[4].

ومن الكناية عن طريق التمثيل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ ف فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [5] ففي هذه الآية الكريمة كناية تمثيلية؛ إذ نهى الله تعالى أولا عن الغيبة ثم كنى عن المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا، وهذا تمثيل

---

(١) سورة الكهف: من الآية: ٤٢ .

(٢) ينظر: أفنان البيان : ٢٤٥.

(٣) سورة الإسراء: من الآية: ٢٩ .

(٤) ينظر: الإكسير: ١٢١ .

(٥) سورة الحجرات: من الآية: ١٢ .

لعمله الشائن بصورة بشعة منفرة لا تقبلها النفوس بأي وجه من الوجوه[1].

ومن الكنايات المركبة كناية يعمد فيها إلى أخذ الزبدة والخلاصة من الكلام دون النظر إلى دلالة مفرداته؛ كما يقولون: أيفعت لداته، وبلغت أترابه، يريدون: إيفاعه وبلوغه[2].

وفسر بها الزمخشري نفي المماثلة عن الله تعالى في قوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾، واتخذها ذريعة للتأويل في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ علي ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾، وقوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ ، وذكر: أنهما كنايتان عن الملك، وعن وجوده عز وجل من غير تصور يد، ولا بسط[3].

والحق أن الكناية لا تمنع من ثبوت هذه الصفات لله تعالى على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته.

---

(١) ينظر: الطراز: ١/٤٠٠ .

(٢) ينظر: الإيضاح: ٢/٤٦٤.

(٣) ينظر: الكشاف: ٣/٤٠.

ثانيا: التعريض

التعريض لغة: خلاف التصريح[١]، واصطلاحا: إمالة الكلام عن وجهه إلى وجه آخر يفهم من السياق، وقرائن الأحوال[٢].

وسمي هذا الأسلوب تعريضا؛ لأن المعنى يفهم من عرضه، أي: من جانبه، وعُرْض كل شيء جانبه[٣].

وهو باب واسع، يأتي مع الحقيقة والكناية والمجاز، ولا يتعارض مع شيء منها؛ لأنه يفهم من السياق والحال، دون اللفظ[٤].

ولا يكون إلا في المركب، ولا يتأتى في لفظ مفرد؛ لأنه لا يفهم معناه إلا من خلال السياق والإشارة إليه، وهذا لا يستقل به اللفظ المفرد، بل يحتاج إلى تركيب يشير إلى المعنى، ويلوح به[٥].

ومن شواهده تعريض إبراهيم عليه السلام بعابدي الأصنام في قوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [٦]، فهذا تعريض بضعف عقول المخاطبين وجهلهم الفاضح لعبادتهم ما لا قدرة له على النطق.

---

(١) القاموس المحيط: ٨٣٤ – عرض.

(٢) ينظر: بغية الإيضاح : ١٦٨/٣.

(٣) ينظر: المثل السائر: ٥٧/٣.

(٤) ينظر: أفنان البيان: ٢٧٣.

(٥) ينظر: المثل السائر: ٥٧/٣.

(٦) سورة الأنبياء: من الآية: ٦٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾[1] ، ففيه تعريض بوفاة النبي ﷺ، ولذلك لما سمعها أبو بكر ﷺ بكى، وقال ما تم أمر الله إلا بدأ في النقص، ولا أرى نقص لهذه الأمة إلا بوفاة نبيها ﷺ [2].

ومن التعريض قول الشاعر[3]:

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

فعرَّض بابن عمه الذي جاء عرضا رمحه، مدلا بشجاعته، وكأنه يقول: مهلا، فلست وحدك الذي يستعرض الرمح، ولكن أبناء عمومتك معهم رماحهم التي يستعرضونها[4].

ولا يتوقف التعريض على قدر معين من الكلام، فقد يفهم من جملة واحدة، وقد يفهم من كلام طويل أو مجموعة من الأبيات، والمدار على السياق، والحال الذي يشير إلى المعنى المقصود[5].

ومن بديع ذلك قول الحماسي[6]:

---

(١) سورة المائدة: من الآية: ٣.

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود: ٣/٧.

(٣) هو حجل بن نضلة؛ كما في البيان والتبيين: ٣/٣٤٠.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٦.

(٥) ينظر: أفنان البيان: ٢٧٦.

(٦) هو قريط بن أنيف كما في شرح الحماسة للتبريزي: ١/٥، والأبيات من أول مقطوعة في حماسة أبي تمام: ١/٩. بتحقيق : د.عسيلان.

لَوْ كُنْتِ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا

إِذاً لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا

قَوْمٌ إِذا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا

والأبيات يكنفها التعريض من كل جانب، وإدراك ذلك سهل على قارئها، وهو تعريض طويل بقومه الذين خذلوه، وتركوه نهبا لبني شيبان؛ فسلبوا إبله وأوقعوا به، ولم ينقذه من طغيانهم سوى بني مازن.

ومن الأساليب المشهورة في إفادة التعريض أسلوب القصر بـ(إنما)، وذلك إذا كان ما بعدها من الأمور المعلومة التي لا تُجهل، ولا يُشك فيها؛ فلا يراد به حينئذ نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه[1]، كما في الآيات: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾[2] ، ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾[3] ، ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ

(١) ينظر: الإيضاح: ١/٢٢١.

(٢) سورة فاطر: من الآية ١٨.

(٣) سورة الأنعام من الآية ٣٦.

مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴾[1]، فإن وراء قصر الإنذار على من يخشونه، والاستجابة على من يسمعون؛ تعريض بأن الذين لا يخشون ربهم، ولا يخافون الساعة لا يستحقون الإنذار؛ لأن إنذارهم لا يجدي ولا يثمر، فهم قوم لا يسمعون، وإنما يستجيب من يسمع ويعقل، ووراء ذلك من الذم والتوبيخ لهم ما لا يخفى[2].

ومثال ذلك من الشعر قول العباس بن أحنف[3]:

أنا لم أرزق محبتها إنما للعبد ما رزقا

فالغرض إفهام المخاطب من طريق التعريض أنه قد صار ينصح نفسه، ويعلم أنه ينبغي أن يقطع الطمع في وصلها، ويييأس من أن يكون منها إسعاف[4].

---

(١) سورة النازعات من الآية ٤٥.

(٢) ينظر: من بلاغة النظم القرآني: ٣١٨.

(٣) ديوانه: ٢١٧.

(٤) دلائل الإعجاز: ٣٥٥.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة بالبحث والتحليل الإفراد والتركيب في الصور البيانية من تشبيه ومجاز وكناية، مفصلة القول في تقسيمات البلاغيين للتشبيه باعتبار الإفراد والتركيب في الطرفين ووجه الشبه، إضافة إلى التفريق بين المفرد والمقيد من جهة، والمركب والمتعدد من جهة أخرى، وعنيت ببيان ألوان المجاز وصوره المفردة والمركبة وما بسط فيه القول من تلك الصور وما اختصره البلاغيون منها، ثم ختمت بصور الإفراد والتركيب في الكناية، وكونهما من أظهر ما يفرق به بين الكناية والتعريض.

وقد أظهرت الدراسة عناية العلماء بالإفراد والتركيب في الصور البيانية على اختلاف ألوانها، واتفاقهم على مجيء صور التشبيه والاستعارة والكناية مفردة ومركبة، وعدم مجيء صور المجاز العقلي والتعريض إلا فيما كان مركبا، واختلافهم في مفهوم الإفراد والتركيب في طرفي التشبيه والاستعارة، وحصول التركيب في المجاز المرسل.

ورجحت الدراسة أن التركيب في طرفي التشبيه والاستعارة كما يكون حقيقيا موجودا بصيغته اللفظية ودلالته المعنوية يكون اعتباريا تذكر فيه أهم أجزائه المشيرة إليه اقتصارا على ذهن السامع الفطن، وأن المجاز المرسل كما يكون مفردا قد يكون مركبا، كما في الجمل الخبرية التي تستعمل في الخبر.

وتوصي الدراسة ببيان القيمة البلاغية للإفراد والتركيب في الصورة البيانية، وإبراز الفروق بينهما، وتحرير مسائل الخلاف فيهما؛ على ضوء الأصول العلمية المقررة في هذا الفن.

هذا وأسأل الله حسن الختام أولا وآخرا، وأن يغفر لنا ذنوبنا ويستر عيوبنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أساليب البيان، فضل حسن عباس، الطبعة الأولى، الأردن، عمان: دار النفائس، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٣- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، جدة: دار المدني، ١٤١٢هـ.

٤- الأطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، عصام الدين ابن عربشاه، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٥- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الشعب، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٦- الإفصاح عما تضمنه الإيضاح من مباحث البيان، أحمد محمد الحجار، القاهرة: دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٧٣م.

٧- أفنان البيان، الشحات محمد أبو ستيت، طنطا: التركي للكمبيوتر وطباعة الأوفست، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٨- الإكسير في علم التفسير، الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين.

٩- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الخامسة: بيروت،

دار الكتاب اللبناني ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
١٠- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
١١- البلاغة العالية – علم البيان – عبد المتعال الصعيدي، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٠هـ.
١٢- البلاغة العربية – أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن الميداني، الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
١٣- بيان التشبيه، عبد الحميد العيسوي، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة القاهرة الجديدة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٤- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٥م.
١٥- التبيان في البيان، شرف الدين الطيبي، تحقيق ودراسة: عبد الستار حسين زموط، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦هـ.
١٦- التشبيه المقيد بين الإفراد والتركيب، عبد المنعم سيد عبد السلام الأشقر، الطبعة الأولى، القاهرة: مطبعة الأمانة، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.
١٧- التصوير البياني، محمد محمد أبو موسى، الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
١٨- التصوير المجازي والكنائي، صلاح الدين محمد أحمد غراب،

الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة سعيد رأفت.
١٩- التعبير البياني – رؤية بلاغية نقدية. شفيع السيد، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٢٠- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
٢١- حاشية الدسوقي على مختصر السعد، محمد بن عرفة الدسوقي – بهامش شروح التلخيص – بيروت – دار الكتب العلمية.
٢٢- حاشية السيد الشريف على المطول، السيد الشريف الجرجاني – بهامش المطول، مطبعة أحمد كامل، ١٣٣٠هـ.
٢٣- حاشية حسن جلبي على المطول، حسن جلبي، إستانبول، دار الطباعة العامرة، ١٢٧٠هـ.
٢٤- حاشية عبد الحكيم على المطول، إستانبول: ١٢٤١هـ.
٢٥- حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان، محمد بن أحمد عليش المكي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٢٦- دراسات تحليلية للفصاحة والبلاغة والإسناد، الشحات محمد أبو ستيت، مصر ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
٢٧- دراسة تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر في التشبيه والتمثيل والتقديم والتأخير، عبدالهادي العدل، مصر: دار

الفكر الحديث للطبع والنشر، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.
٢٨- درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات، أحمد بن محمد مكي الحموي، تحقيق ودراسة: إبراهيم عبد الحميد اللب، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٨٧م.
٢٩- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٤م.
٣٠- دلالات التراكيب – دراسة بلاغية – محمد محمد أبو موسى، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
٣١- ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، القاهرة: مطبعة دار الكتب/ ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
٣٢- ديوان ابن المعتز، شرح ميشيل نعمان، بيروت: الشركة اللبنانية للكتاب، ١٩٦٩م.
٣٣- ديوان أبي البقاء الرندي.
٣٤- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد عبده عزام، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.
٣٥- ديوان أبي فراس، برواية أبي عبد الله الحسن بن خالويه، بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ.
٣٦- ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، دار المعارف: ١٩٧٧م.
٣٧- ديوان الحطيئة، بشرح ابن السكيت، والسكري، والسجستاني، تحقيق: نعمان أمين طه، الطبعة الأولى،

القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٧٨هـ.

٣٨- ديوان الخنساء، شرح ثعلب، حققه أنور أبو سويلم، الطبعة الأولى، نشر بدعم من جامعة مؤتة، عمان: دار عمان للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٣٩- ديوان الشماخ،شرح: أحمد الأمين الشنقيطي، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ.

٤٠- ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق: مجيد طرار، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ.

٤١- ديوان المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٤٢- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

٤٣- ديوان بشار. جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر: الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩٦هـ.

٤٤- ديوان ذي الرمة، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٤٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شكري الآلوسي، بيروت: دار الفكر.

٤٦- شرح الحماسة، الخطيب التبريزي، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م.

٤٧- شرح ديوان الهذليين، أبو سعيد السكري، تحقيق: عبد

الستار فراج، مراجعة: أحمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني.
٤٨- شرح ديوان طرفة، الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق: مطبعة دار الكتاب، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
٤٩- شروح التلخيص: (مختصر السعد، ومواهب الفتاح، وعروس الأفراح، وحاشية الدسوقي)، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٠- الشوقيات، أحمد شوقي، بيروت: دار الكتاب العربي.
٥١- صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٥٢- الصورة الفنية في المفضليات: أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية. د. زيد بن محمد الجهني. الطبعة الأولى: المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٢٥هـ.
٥٣- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي – ضمن شروح التلخيص، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٤- القاموس المحيط، الفيرزآبادي، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، طبعة فنية مرقمة مصححة، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٥٥- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٥٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، ومعه كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، بيروت، دار المعرفة.

٥٧- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. بيروت: دار صادر.

٥٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، الطبعة الثانية، مصر: دار نهضة مصر.

٥٩- المطول، سعد الدين التفتازاني، إستانبول، مطبعة أحمد كامل، ١٣٣٠هـ.

٦٠- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ، ٢٠٠٠م.

٦١- من بلاغة النظم القرآني، بسيوني عبد الفتاح فيود، الطبعة الأولى، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٦٢- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، القاهرة: مكتبة الجامعة الأزهرية، ١٩٧٢م.

٦٣- مواهب الفتاح، ابن يعقوب المغربي – ضمن شروح التلخيص – بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٤- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد قميحة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.